مجلة إشكالات في اللغة والأدب | مجلد: 12 عدد: 2، يونيو 2023
ص: 111 - 125 | E ISSN: 2600-6634 / ISSN:2335-1586

المفارقة السّاخرة: آليّة من آليات استنطاق المسكوت عنه في رواية "شبح الكاليدوني" لمحمد مفلاح

Ironic Paradox: a Mechanism to Show the Taboos in the Novel « Shabah al Kalidoni » of Mohamed Maflah

ط.د. زوبير صارة[1] / أ.د.بن مرزوقة محمد[2] *
Zoubair Sara[1] / Dr.Benmerzouga Mohamed[2]
جامعة يحي فارس-المدية (الجزائر)
Yahya Fares University , Medea (Algeria)
sarazoubair22@gmail.com [1] / mbenmerzouga474@gmail.com[2]

تاريخ الإرسال: 2022/08/02	تاريخ القبول: 2023/01/27	تاريخ النشر: 2023/06/02

ملخص البحث

تسعى هذه الورقة البحثيّة إلى تقديم قراءة نقديّة في خطاب المسكوت عنه في رواية "شبح الكاليدوني" لمحمد مفلاح؛ قصد استخلاص مكان المفارقة الساخرة فيها، وذلك من خلال تقويض المشاهد السرديّة السّاخرة وفكّ شفراتها الرّامزة للوصول إلى الدّلالات العميقة التي يرمي إليها الكاتب من جهة، وكذا الكشف عن جماليات السّخرية القابعة تحت التّشكيل اللغوي المبني في جوهره على المفارقات.

الكلمات المفتاح: مفارقة- سخرية- دلالة- خطاب المسكوت عنه- نقد الواقع.

Abstract :

This paper aims at presenting a critical reading to the taboo discourse in the novel “Shabah al Kalidoni” of Mohamed Maflah in order to find out the position of the irony in it. This is through adapting and deciphering the narrative ironic scenes to reach the deep connotations the author targets, and revealing the aesthetic side of irony that hides under the linguistic structure in the form of controversies.

Keywords: controversy; irony; connotation; taboo discourse; reality critism.

مقدمة

يعدّ السّرد من أهمّ الفنون التي عرفها التّاريخ البشريّ لما له من تأثيرات متعدّدة شملت جميع مناحي الحياة، وكذا تأثيره في صياغة العقل البشري وتكوين ثقافات المجتمعات وتوجيهها وصقل إبداعاتها الفنيّة وتطويرها، فهو فنّ ينفتح على إبداعات متعددة كالخرافة والملحمة والأسطورة، وصولا إلى صياغته الحديثة التي نعرفها اليوم بالرواية وما تتوفر عليه من قيمة جماليّة وخاصيّة نوعيّة.

* زوبير صارة: sarazoubair22@gmail.com

في هذا السياق، استطاعت الرّواية أن تثبت وجودها في السّاحة النقديّة العربيّة والعالميّة، إذ تراكمت حولها الأبحاث والدّراسات محاولة معالجتها من مختلف الجوانب الإبداعيّة، كونها تمثل ملحمة العصر الحديث والمعاصر؛ فالرواية تطرح بطريقتها الفنيّة المميزة القضايا التي شغلت فكر الإنسان، كما أنّها استطاعت أن تكون بمثابة سجل تاريخيّ لحياة البشر، تصوّر وقائعهم اليوميّة بدقائقها وتفاصيلها في قالب فنيّ يعرض الواقع ويعطي تصوّرا جديدا له، ومن هنا تبرز أهميّة الرّواية كفنّ أدبيّ له مكانته التي تميّزه عن باقي الأنواع الأدبية, إن لم نقل تجعله يتصدّرها.

وبهذا غدت الرّواية أرضا خصبة لإسقاط الواقع المعقّد في تركيبه، ووسيلة لاحتواء أجزائه المفكّكة، يدغمها المبدع مع بعضها وفق رؤيته الخاصّة، لتشكيل عالم فنيّ تخييليّ يعكس العالم الواقعي بأدقّ تفاصيله، معتمدا في ذلك أساليب بلاغيّة تمنح العمل الأدبي صفة التفرد والمثالية، أهمها المفارقة التي لها دور وتأثير في مجال الإبداع باعتبارها أسلوبا جماليا يصبغ الكثير من الأعمال والأجناس الأدبية المختلفة ووسيلة مراوغة وخداع تلبي أغراضا سياسية واجتماعية وغيرها.

على ضوء ما قيل، كان توجهنا للرواية الجزائرية لأنها جديرة بالاهتمام والدراسة، ومن بين الروايات التي وقع عليها اختيارنا رواية "شبح الكاليدوني" لمحمد مفلاح، باعتبارها حقلا لغويا توهّج بالشعريّة والجماليّة وبؤّر المفارقة والسّخرية خاصّة على مستوى الشّخصية السّاردة وكذا الأحداث الاجتماعية والسياسية التي تعكس قوّة المبدع في نقل صورة واقع مليء بالمتناقضات يتخبّط في شباكه الإنسان المعاصر.

وكان علينا من خلال هذا التقديم طرح إشكاليّة رئيسة تكون بمثابة الهدف الذي ترنو إليه هذه الورقة الوصفيّة التّحليليّة. في هذا الصدد، نصوغ إشكاليتنا بقولنا: كيف أسهمت المفارقة السّاخرة في تشكّل الدّلالة في رواية "شبح الكاليدوني" للروائي محمد مفلاح؟

طرحت هذه الإشكالية بعض التصورات والرؤى الأولية لتكوين فرضيات تساعد الباحث على الوصف والتحليل، وبناء إجابات واضحة حول الموضوع والإلمام بجوانبه المعتمة، ومن ضمن هذه الفرضيات ما يلي:

-المفارقة الساخرة تقنية حداثية حظيت باهتمام بالغ في الدراسات النقدية لما لها من أبعاد فكرية وجمالية تعكس مهارة المبدع وقدرته الفنية، إذ نجدها حاضرة ومهيمنة في خطاب المسكوت عنه باعتبارها ظاهرة فنية صنعت لنفسها مكانة في المجال الأدبي عموما والنّص السّردي على وجه الخصوص.

-يعتمد الرّوائي في بناء عالمه الفنّي على أسلوب المفارقة، ويحمله بدلالات مكثّفة تغري القارئ وتدفعه لولوج عالم النص بحثا عن الجمالية والفرادة الفنّية.

وللإجابة عن هذه الإشكالية نسعى إلى تقصّي مكامن المفارقة وأبعادها في رواية "شبح الكاليدوني" لمحمد مفلاح، من خلال استقراء واستنطاق الدّلالات الضمنيّة التي تخفيها مفارقة السّخرية وتتبّع أثرها داخل غياهب المسكوت عنه -الذي هو عماد قراءتنا النقدية-

لا يسمح مجال البحث بالتوسع والإسهاب في الجانب النظري، لكنّنا سنحاول التعريف ببعض المصطلحات من قبيل "المفارقة" و"السّخرية".

أولا: تحديد المصطلحات:

1-المفارقة:

المفارقة من المصطلحات النّقدية التي تصلح لدراسة الأعمال الأدبيّة؛ فمن خلالها نستطيع الولوج إلى باطن النص، وفكّ شفراته للوصول إلى الدّلالات العميقة التي يرمي إليها الكاتب، فهي كلام يحمل بين طيّاته معنى مغايرا لما يظهر، وهي ضدّ ما هو مألوف ومتداول وشائع بين النّاس.

وقد أثارت المفارقة في المعاجم الأجنبيّة والعربيّة جدالا واسعا في مفهومها ودلالاتها وطرق استخدامها، كون المفهوم يندرج تحت عدة مسميات، استنادا على مبادئ متنوّعة تعتمدها هذه المعاجم في ترجمتها، فإذا ترجمت المفارقة لـ (paradox) تصير الدّلالة مختلفة عن ترجمتها بكلمة (irony) التي يراد بها المفارقة والسّخرية بشكل خاص على الرغم من الفوارق الموجودة بينهما، وقد تبنّت "نبيلة إبرهيم" في دراستها للمفارقة مصطلح (irony) كونه أكثر شموليّة، لأن المفارقة وسيلة في حين تعدُّ السّخرية غاية للمفارقة، ويعني هذا أن المفارقة آلية فنية وجمالية تؤدي إلى تحقيق السخرية بمختلف مفاهيمها المتشعّبة، والتي تعني بدورها تعريّة الواقع وتشوهيه والحطّ منه، مادام هذا الواقع يرتكن إلى الغرابة، والشّذوذ، والفوضى، والعبث...

تفاوتت آراء الباحثين واختلفت في تحديد مفهوم المفارقة والكشف عن عناصرها ووظيفتها وأهمّ خصائصها، إذ أن مفهومها تطور وتغيّر من عصر إلى آخر كونه شمل جوانب عديدة من الحياة قبل دخوله مجال الأدب، فقد تباينت تعريفات هذا المصطلح وتعدّدت، مما زاد من غموضه وعدم استقراره. و في سياق متصل، يعد "دي سي ميويك" من أهم دارسي المفارقة، فقد عرّفها بأنّها "صيغة بلاغية تُعبّر عن القصد باستخدام كلمات تحمل المعنى المضاد"[1]، كما ذهب في تعريفه إلى أبعد من ذلك ولم يحصر معنى المفارقة في دلالة واحدة، فهي "قول شيء بطريقة تستثير لا تفسيرا واحدا، بل سلسلة لا تنتهي من التفسيرات المغايرة"[2] داخل بنية النّص الذي يعتبر نسيجا لغويّا تتداخل فيه القيم بمعانيها الصّريحة والضمنيّة، وهنا يبرز دور المتلقي في توليد الدّلالات الخفيّة و عدم الاكتفاء بالمعنى الظاهر، فمن أجل "إنقاذ النص، أي نقله من وضع الحاضن لدلالة ما والعودة به إلى طابعه اللامتناهي، كان لزاما على القارئ أن يتخيّل أنّ كلّ سطر يخفي دلالة خفية"[3] وأنّ كل ملفوظ يتوارى خلفه معنى ضمنيّ يحاوله استنطاقه.

وعليه فالمفارقة هي قول شيء بطريقة تستفزّ عددا لا متناهيا من التأويلات المختلفة، بمعنى أنها "كلام يبدو على غير مقصده الحقيقي، أو أنها كلام يستخلص منه المعنى الثاني الخفي من المعنى الأول السطحي. وهي لعبة لغويّة ماهرة وذكيّة بين طرفين اثنين أولها صانع المفارقة وثانيهما قارئها، على نحو يقدّم فيه الأول النّص بطريقة تستثير القارئ وتدعوه إلى رفضه بمعناه الحرفي"[4] محاولا التواطؤ مع النص والكشف عن الدّلالة العميقة التي يحملها الملفوظ لإيجاد دلالة أخرى.

و عليه، يمكننا القول أن المفارقة طفرة علائقية تؤدّيها اللّغة وتعيش فيها المتضادّات اللّغوية التي تفجّر الدّوال الكامنة في النص وفق نسق من العلاقات المتباينة، وهي"انحراف لغوي، يؤدي بالبنية إلى أن تكون مراوغة وغير مستقرّة ومتعدّدة الدّلالات، وهي بهذا تمنح القارئ صلاحيات أوسع"[5].

ويجدر التّنويه إلى أنّ هناك ألفاظا شائعة في تراثنا العربيّ حملت معنى المفارقة واقتربت منها:كالسّخرية والتّهكّم والهزء والازدراء والاحتقار...وغيرها من الأشكال البلاغيّة العربيّة، لكن المفارقة تبقى أشملها وأعمّها.

2- السّخرية:

تعدّ السّخرية من ضمن الفنون التّعبيرية الأكثر شيوعا في السّاحة الأدبيّة المعاصرة، حيث أقبل عليها الروائيّون المعاصرون بشكل لافت واتخذوها سلاحا لهم في الدفاع عن أغراضهم والكشف عن واقعهم وتعريته من الزيف بصورة تهكّمية، بُغية إصلاحه وقمع الفساد والظلم فيه باستخدام أدوات محدّدة كالفكاهة والتهكّم والضحك...

إنّ السّخرية مصطلح يصعب حصره في مفهوم واحد، فهو متفرّع بحسب الظروف والمتغيّرات التي شهدها، والسخرية في أبسط تعريفها "طريقة من طرق التّعبير، يستعمل فيها الشخص ألفاظا تقلب المعنى إلى ما يقصده المتكلم حقيقة، وهي صورة من صور الفكاهة تعرض السلوك المعوج أو الأخطاء، التي إن فطن إليها وعرفها فنان موهوب تمام المعرفة وأحسن عرضها، تكون حينئذ في يده سلاحا مميتا"[6] وذرعا يحمي به الساخر نفسه، وقناعا يواجه به أشكال الفساد ولكن بأسلوب راق يترفّع عن الشّتيمة ويتنزّه عن القذف. من هنا يتوجب على القارئ الحذق إزالة ذلك القناع والوصول إلى المعاني العميقة.

كما يعرف أسلوب السخّرية بأنه "كوميديا سوداء تعكس أوجاع المواطن السياسيّة والاجتماعيّة وتُقدم بقالب ساخر يرسم البسمة على الوجه ويضع خنجرا في القلب"[7]وهذا مفاده أن السخرية ترتبط بالفكاهة ولا تخرج عن طابع الهزل والضحك مهما كان موضوعها، وهي ترقى بهذا إلى"المستوى الأكثر ذكاء ولباقة فتجعل لها معنى، وتعطيها قدرة خاصة على أن يكون لها هدف وأن تخدم هذا الهدف وأن تحتال عليه"[8] بنوع من الفكاهة مثير للضحك في ظاهره ومضمر لنقد لاذع في جوهره.

هذا, ويرى محمد ناصر بوحجام أن السّخرية في حقيقتها "طريقة فنيّة أدبيّة ذكيّة لبقة في الإبانة عن آراء ومواقف ذات رؤية خاصّة وبصيغة فنية متميّزة، وهي أسلوب نقديّ هازئ هادف في التّعبير عن أفعال معيّنة كعدم الرّضا بتناقضات الحياة وتصرّفات النّاس وكشف الحسرة والمرارة بطريقة غير مباشرة بعيدا عن العاطفة الجامحة، والانفعال الحادّ، قصد الإصلاح والتّقويم، والتّغيير نحو الأحسن، وطلبا للتّنفيس عن الآلام المكبوتة"[9]، في جوّ من الفكاهة والإمتاع.

ومن مجمل التّعاريف نخلص إلى أنّ السّخريّة أداة إصلاح يستعين بها الأديب لنقد الأوضاع السياسيّة والاجتماعيّة الفاسدة، بأسلوب يترفع عن الشّتيمة ويتنزّه عن القذف، بُغية الوصول إلى أهداف أسمى وأنبل من مجرّد إثارة الضّحك، ناهيك عن توظيف خطاب المفارقة القائم في جوهره على التناقض والتضاد من أجل

مواجهة القوى الظالمة والمستبدة وفضح السّلطة القمعيّة والانتهازيّة، لذا اتّخذت السّخرية طابعا سياسيّا واجتماعيّا وفنيّا وجماليّا...

3-المفارقة السّاخرة:

مرّت المفارقة بمراحل عدّة في معانيها اللّغويّة, فابتدأ أساسها من الإغريق إلى الإنكليز حتى انتهت إلى التّرجمة العربيّة المعاصرة، وفي كلّ منها اشتملت المفارقة على ازدواجية في المعنى وتردّدت بين السّخرية والتناقض، فـ"المفارقة بأدواتها يمكن أن تكون سلاحا للهجوم السّاخر كما استعمله قدامى الإغريق عند أفلاطون وأرسطو أو متناقضات وتضاربات تثير الضّحك"[10].

كما أشارت سيزا قاسم في دراستها لها "بأنها استراتيجية قول نقدي ساخر"[11] تنهض على الجمع بين المتناقضات للتفخيم من درامية الأحداث والتصعيد من مأساوية المشاهد.

أصبحت المفارقة السّاخرة في النّص الرّوائي المعاصر خاصيّة فنيّة ووسيلة أسلوبيّة وبلاغيّة بامتياز. ومن هنا، فالمفارقة "جوهر في الأدب، فهي تعكس وظيفته النّهائية التي تقوم على الصراع بين الذّات والموضوع، الخارج والداخل، الحياة والموت، المتصوّر والمألوف، الفاني والأزلي، ولأنها تعكس الرّؤية المزدوجة في الحياة"[12] فإنها خير ما يمثل الأدب، يستخدمها المبدعون في أعمالهم الفنّية من أجل التخلّص من قيود الرّقابة للتوصّل إلى عمل إبداعيّ يكشف عن زيف كثير من مسلّمات هذا الواقع، ويوقظ الوعي في المتلقي.

من هنا، يرى "ناصر شبانة" أن توظيف المفارقة في النّصوص الإبداعيّة يحقّق أغراضا ثلاثة، وهي:"مباغتة القارئ لإثارة انتباهه، تحفيز القارئ على التأمّل وتنشيط فكره في موضوع المفارقة، ومنح القارئ حسّا اكتشافيّا، يظهر في نطاقه العلاقات الخفيّة التي تحكّمت في النّص، ومن ثمّ منعه من الانفعال المباشر السّريع"[13].

كما أسهمت المفارقة في إضفاء البعد الفني والجمالي والإيحائي والرمزي على مستوى بنيات النّص، فهي تتأرجح بين الجدّ والهزل، والظّاهر والباطن، والصّريح والضمنيّ، والمعلوم والمجهول، والحقيقيّ والمجازي، "من أجل إثارة السّخرية وانتقاد الواقع المتهاوي وجوديّا، وكينونيّا، وقيميّا"[14] بالانزياح عنه وخرقه فنيّا وجماليّا.

ومن جهة أخرى، وظّفت الرّواية المعاصرة "آليات السّخرية بشكل كبير من أجل انتقاد الذّات والموضوع على حد سواء، وانتقاد الأوضاع المجتمعية المتردية باستعمال أسلوب التهكّم والضحك والفكاهة والتّسلية، فلم تعد السخّرية خطابا بلاغيا وحجاجيّا ذا مقاصد صريحة ورسائل مباشرة فحسب، بل تعدّت ذلك وأضحت خطابا رمزيّا وإيحائيا، يتأرجح بين المقال والمقام، بين الصّريح والضمني، بين الموافقة والمخالفة..."[15].

إذن، يمكن القول أنّ المفارقة السّاخرة ظاهرة أدبيّة وفنيّة وجماليّة بامتياز، تجسّدت في الرّواية و"أصبحت تقنيّة شائعة واستراتيجية محببة لدى أدبائنا"[16]، ووسيلة بلاغيّة لها أهدافها التي تتنوّع حسب عمق رؤية المبدع، فكلما كان واعيا بتعقيدات الحياة وإشكاليات العصر كانت مفارقاته أكثر عمقا.

ثانيا: التّعارض الجدليّ في بناء أحدث الرّواية:

1-جدليّة التّاريخي والتّخييلي في الرّواية:

يستحضر الأدباء مواقف وأحداثا تاريخية تمنح تجربتهم دلالات تنسجم مع التجربة المعاصرة، ويمتزج الماضي والحاضر في بنية كليّة تفصح عن رؤية جديدة. وفي هذا المقام نجد الرّوائي "محمّد مفلاح" كغيره من الرّوائيين الجزائريين يستحضر التّاريخ والشّخصيات الثّوريّة بصورة جماليّة فنيّة، فطالما استلهمت رواياته معطيات التّراث التّاريخيّ بوصفها رافدا من الروافد المهمّة التي يعود إليها الرّوائي ليحرّك ذكريات القارئ، ويعيد إليه الماضي بوقفاته وانتكاساته التي تظلّل هذا الواقع باضطراباته وتناقضاته، فقد طوّع الحدث القديم ليتناسب والمعاصر بأسلوب مفارق ساخر يعطي فسحة للقارئ بالتدخّل في صناعة المعاني العميقة.

عملت الرّواية الجزائريّة على استحضار التّاريخ بشخصيّاته ووقائعه التي طبعت الماضي فظلت راسخة في الذّاكرة الجماعيّة للأمّة، فهي تستنطق الماضي بغية مساءلة الحاضر، وهو أمر ليس بالهيّن، فمن الصّعب على الرّوائي أن يستحضر تاريخا مضى يشتغل عليه ويشكله وفق رؤيته الخاصّة،"صحيح أنّ التّاريخ يفتح أبوابه للروائي، لكنه يفعل ذلك بمكر كبير، إذ بمقدار ما تكون المادّة التّاريخية متاحة، وفي بعض الأحيان مطواعة، إلاّ أنّ الأهمية، وبالتالي التّتيجة، تتوقفان على الطريقة التي يتعامل بها الروائي مع هذه المادّة"[17]، بالإضافة إلى إبراز مقدرته اللّغوية التي تجعله يسمو بحكايته ذات المرجعيّة التّاريخيّة الواقعيّة إلى مستوى النّص الفنّي التّخييلي الذي يعد نصا من نوع آخر يشدّ القارئ ويسحره ولا يشعر معه بالملل.

ولا شكّ أن أساليب بناء التاريخ في الرواية لها تقنيات وآليات معرفية تتصارع فيما بينها داخل بنية ذهنيّة، فتتولّد بذلك ثنائيات متنافرة: الواقعي والتخييلي، الجمالي والمرجعي، والحاضر والماضي. ومن هنا تبدأ مغامرة الحكي وفق رؤية شاملة، يتغلّب فيها الجانب التّخييلي على الجانب الواقعي، الغاية منها محاولة وصف الرّاهن، هذا الحاضر المربك الذي لا تتّضح معالمه إلاّ من خلال التواصل مع الماضي التّاريخي.

لقد ارتكزت رواية "شبح الكاليدوني" على مخزون الذّاكرة، فهي وإن كانت تنطلق من الحاضر إلا أنّها تعود باستمرار إلى الماضي لتتغذى منه، فهي رواية تصور معاناة وآلام الجزائريين في زمن الاستعمار، وكأن حرب التحرير في الأدب الجزائري أصبحت هاجسا يحرك عمليّة الكتابة، وهذا ما عبّر عنه "محمّد مفلاح"في قوله: "في روايتي الجديدة سلّطت الضّوء على مأساة الجزائريّين المنفيّين إلى المستعمرات الفرنسيّة، خاصّة إلى جزيرة "كاليدونيا الجديدة" منذ سنة 1864، وكانت هذه الجزيرة الرّهيبة سجنا للثّوار الذين قاوموا قوات الاحتلال. وركّزت في عملي على متاعب أحد المنفيين بعد إخماد ثورة الشيخ الأزرق بلحاج المندلعة بمنطقة غليزان وضواحيها (الغرب الجزائري)، وانطلقت فيه من موضوع الاغتراب الذي يعيشه حفيد أحد المنفيين في هذا الزمن ثم سافرت بالقارئ إلى عالم الجراح العميقة ومنها جرح المنفيين الغائر في الذّاكرة. للأسف لم نلتفت إليه ولم نخلد أسماء ضحاياه الذين خلّفوا بعض أحفادهم في تلك الجزيرة، ويحملون اليوم أسماء جزائريّة، ومنهم من يتولى مسؤوليّات في تلك الجزيرة. وفي "شبح الكاليدوني" تفاصيل كثيرة مكتوبة بلغة موحية بآراء وإشارات

إلى مسؤوليتنا الجماعيّة في نسيان هذا الجرح الذي خلّفه العهد الكولونيالي، وصراحة لم نستطع حتى الآن تضميده على الأقل بإحياء ذكراهم الأليمة والكتابة عن مآسينا"[18].

إنّ هذه الرّواية تراهن على محاكاة التّاريخ، ومحاورته وإعادة صوغ أحداثه ووقائعه، "فالروائي يكتب التّاريخ الذي لا يكتبه المؤرخ، أي تاريخ المقموعين والمضطهدين والمهمّشين، ذلك التّاريخ المأساويّ الذي يسقط في النسيان، وتتبقى منه آثار متفرّقة يبحث عنها الروائي طويلا، ويضعها في كتب لا ترحّب بها مكتبات الظلام"[19]، إنّها منبّه لنا لتحرير التاريخ من معاقل النّسيان، وكأنّها تلقي اللّوم والعتاب علينا نحن كذوات أهملت وتناست محطّات تاريخيّة هامّة من تاريخ أجدادها هذا من جهة، ومن جهة ثانية إدانة المؤرخين والكُتّاب الذين لم يلتفتوا إلى تاريخ هؤلاء الضّحايا المنفيّين، إنها في عمق خطابها ثورة واحتجاج على الواقع القائم بكل مستوياته.

تبدأ الرّواية بسرد يوميات "امحمد شعبان"، موظف بديوان وزارة الثقافة لمدينة غليزان، شابّ مثقّف محبّ للفكر والأدب، إلاّ أنّه يعاني ضغوطات نفسيّة وفكريّة واجتماعيّة وتاريخيّة، يعيش في مجتمع تائه خامل لا يفكّر في أيّ عمل مبدع، دفع به إلى تفضيل حياة العزلة، وقد رصد الكاتب لحظات التّقاطع والتّنافر، والاتّصال والانفصال بين البطل والعالم المحيط به، ليصوّر لنا واقعا يعيشه الإنسان المهمّش في وطنه يجعلنا من خلاله نرى التّناقض والتّنافر في أشياء ما كان ينبغي أن تكون متناقضة.

2- تنسيب الحقائق (إثبات الهويّة) واتّساع المفارقات:

إن مفارقة الأحداث هي مفارقات ناتجة عن تعارض بناءات الأحداث مع بعضها البعض، وهذا ما نلمسه في رواية "شبح الكاليدوني"، التي تجمع صورا متناثرة ومتناقضة لشخصيّة مأزومة على لسان السارد العالم بكل التفاصيل، موظّفا الصّور والأساليب السّاخرة التي تنفتح على دلالات مكثفة مخفية بين السطور والكلمات، لذلك سنحاول إجلاء الأحداث السّاخرة المبنيّة في جوهرها على التّلاعب بالألفاظ والمراوغة والرّمزية.

يحترف محمد مفلاح لعبة رصد الأحداث بتفاصيلها وتحولاتها المثيرة، محاولا إضاءة الحقائق التّاريخية المسكوت عنها، هذا التّاريخ المهمّش محفور في الذاكرة الشّعبية المليئة بمآسي الماضي المرير التي عاشها الشعب الجزائري منذ أمد بعيد، متّخذا منها خطوطا عريضة لنسج روايته بطريقة رمزية مشفّرة، تُلحّ على القارئ فهم مستواها داخل هذا الخطاب الذي يحمل في جوفه رحلة بحث عن القبر الضّائع للجد الثّائر وفكّ لغز لقبه الغريب (المنفي)، هذه الرّحلة التي تولّدت من شبح لم يكن له ظل ولا صوت ولا أثر.

بناء على ما سبق، نقف عند أبرز المشاهد السّردية التي ألفيناها متقاطعة مع الموضوع المركزي، وبيان ذلك الشواهد الآتية:

-"شعر بثقل لقبه وغرابته، لقب مثير لاهتمام كل من يسمعه لأول مرة. واجه ابتسامات زملائه بصبر كبير، وتساءل بعضهم عن سر لقب (المنفي) فكان ردّه سريعا:"لا أعلم" طلب وقتذاك من والده الحاج عبد القوي أن

يغيّر هذا اللّقب الغريب فربت هذا الأخير على كتفه الهزيلة قائلا له بهدوء الرجل المجرب: "انتظر قليلا وستتعرف على أسرار هذا اللقب المجيد"[20].وبقي يتساءل :أين قبر هذا الشيخ المنفي الذي أورث عائلته هذا اللقب العجيب؟.

-"لماذا غيّب المؤرخون مأساة هؤلاء الثوار المنفيين إلى كورسيكا وكاليدونيا الجديدة؟ لا نعرف حتى أسماءهم. أمر عجيب. ولماذا سكت الناس عن هؤلاء المنفيين الذين لم تذكرهم الكتب المدرسية"[21].

-"طرح محمد شعبان انشغاله بقضية المنفيين فقال له المحاضر بأنه لا يهتم إلا بتاريخ الأمم الراقية، فقضيته دولية واهتماماته حضارية كما ظل يردد بحماسة"[22].

-"أين أنتم يا متعلمون لإنقاذ معالم بلادكم؟

ابتلعتكم المدينة ونسيتم تاريخكم....ظل يحدثه عن لامبالاة الناس والحكومة بتاريخ الأجداد"[23].

من هنا يمكن استخلاص ما سكت عنه الخطاب من خلال الثّنائيات المركزية (لقب غريب/لقب مجيد) (الاهتمام/اللامبالاة) (الاهتمام بالتاريخ المحلي/الاهتمام بتاريخ الأمم) (طرح قضية المنفيين/طرح قضية دولية)؛ حيث إن هاته الثّنائيات المتضادّة دلاليا تقودنا إلى مسألة مهمة مفادها أن السلطات المحلية أبدت اهتمامها بتاريخ وحضارات الأمم، وفي المقابل أهملت وهمشت وغيّبت تاريخ أجدادنا المجيد، فلم يكن له نصيب من التّأريخ في كتب التاريخ ولا حظ في برامجنا الدراسية، وكأنّهم يعملون دون وعي منهم على طمس مآسي الوطن، وصرف النظر عن الاعتراف بالتّضحيات الجسيمة التي قدمها هؤلاء المنفيون في سبيل تحرير وطنهم، ما عدا بعض الجهود التي يقوم بها بعض النّاشطين أمثال الحفيد "امحمد شعبان" عبر مواقع التّواصل الاجتماعي، ومحاولة التواصل مع أهاليهم في كاليدونيا الجديدة وجمع المعلومات الكافية للوصول إلى ضريح جدّه.كما أرشده معلمه "المايدي" إلى سماع الأغنية البدويّة (بي ضاق المور) للشيخ "عبد القادر بوراس"، التي كشفت له حقائق المنفيين وأحيت التراث المنسي واستنطقت المسكوت عنه من التاريخ المهمّش، بالإضافة إلى ذلك، هناك الرّسائل الثلاث التي احتفظ بها والده "الحاج عبد القوي" في صندوقه الخشبيّ، والتي يحكي فيها الشّيخ الكاليدوني تفاصيل نفيه إلى تلك الجزيرة النّائية وفراره منها، ويكشف فيها عن جرائم فرنسا التي مارست عليه أشدّ أنواع التّعذيب والتّنكيل، لكن هؤلاء المنفيين لم ينالوا سوى التّهميش والتّغييب والتنكر من قبل السلطات، خاصة من المؤرّخين الذين غضّوا النّظر عن جرائم فرنسا وتستّروا عليها في كتبهم، فظلّوا مجهولين في كتب التّاريخ والأدب.

ويواصل السّرد رصد الأحداث المأساويّة التي ينبغي أن يكون فيها المبدع كائنا مفارقا وساخرا، تتحكم فيه عوامل ذاتيّة وموضوعيّة ضمن مواقف متأزّمة، سياسية، واجتماعية، ودينية، وثقافية...كما يبدو في هذا النموذج السّردي السّاخر" ورثنا لقبا غريبا. تبّا لحاكم بلدية زمورة المختلطة الذي وقع اختياره على هذا اللقب! ما رأيك لو نغيّره باسم عصري؟ عبد القوي مثلا؟....اسكت يا ضائع. يشرّفني أن أحمل كنية سيدي امحمد المجاهد المنفي. هذا اللقب عنوان تاريخنا المجيد. إنه يذكّر العالم بمقاوماتنا ومعاناتنا"[24]، وكأن الكاتب من خلال هذا

المشهد التهكّمي يعرض لنا صداما بين الأب وابنه، بين الماضي والمستقبل، بين الذّاكرة وما يطمح إليه السارد، ليبرز لنا التعارض بين جيلين متناقضين في القيم، فالشّيوخ يمثّلون الماضي والذّاكرة والعادات والتقاليد، بينما الشّباب يمتلكون القيم الجديدة المتحررة الرافضة للقديم.

وكلّما غصنا أكثر في عمق البنية السّردية وجدنا الأحداث والشخصيات تتحرّك في فضاءات المفارقة تارة، ومطبوعة بقالب السّخرية تارة أخرى، فمنذ بداية السّرد تظهر رغبة الشّخصية البطلة في البحث والاهتمام البالغ بتاريخ أجدادها الذي لم يحظ بالتأريخ، والانفعال الشديد والسخط على من يسيء لذلك ويعتبره ضربا من الخيال، فهذا صديقه "لزرق البراق" يتّصل به ويقول:"سمعت أنّك أصبحت مهتما بتاريخ المنفيين.أنصحك..دعك من خرافات الماضي وحكايات الشيوخ. لقبك كان مجرّد صدفة في زمن الجهل"[25].

يمكن استبيان المظهر التهكّمي في هذا المشهد السردي عبر تلك النّعوت السّاخرة التي جاءت على لسان إحدى الشّخصيات في الرواية (لزرق البراق)؛ حيث أساء للقب (المنفي) وألصق به صفتي (الخرافة/الجهل)، ليتبيّن لنا من خلال وصفه هذا نيّته السيّئة التي تسعى إلى عرقلة البحث عن سر لقب المنفي، وهذا ما زرع في نفس البطل عزيمة وإصرارا على خوض غمار الرحلة للإجابة عن الأسئلة التي راودته منذ صغره، شبح سكن الهويّة وتقمّص الشخصيّة، ممّا جعل التخلّص منه رحلة شاقّة دروبها محفوفة بالمجاهيل.

يهتدي البطل "امحمد شعبان" إلى الكنز المفقود وهو يقف على معالم ضريح جدّ والده الشّيخ "امحمد المنفي الكاليدوني". حيث وجد على الجدار المقابل للقبر التّعريف الآتي:"سيدي امحمد بن عدة بن لزرق بن امحمد الراجي، ولد بعد مبايعة الأمير عبد القادر بن محي الدين بسنة واحدة ببلدية العين من تل قبيلة فليتة، شارك في ثورة سيدي الأزرق بلحاج، ونفي إلى كاليدونيا في صيف سنة 1864، وفرّ من الجزيرة في سفينة إنجليزية إلى الحجاز، وحجّ وعاش في المدينة المنورة، ولما عاد إلى الوطن، اختار الاستقرار بجبال الونشريس حتى لا يرى وجه الرومي، وعرفه سكان المنطقة باسم الشّيخ امحمد الكاليدوني. توفّي سنة 1891، فرحم الله جميع المجاهدين والأولياء الصالحين"[26]، وهكذا تنتهي تساؤلات البطل حول شبح الماضي الذي ظل يطارده طوال حياته، ويكشف عن سر لقب عائلته الغريب.

صوّر لنا "محمد مفلاح" في روايته "شبح الكاليدوني" ملامح مضطربة لبطل ينتمي إلى عائلة تملك تاريخا مشرّفا حافلا بالبطولات، إنّه "امحمد شعبان" الذي يعيش حياة بائسة في ظلّ واقع محبط تظلّله انكسارات متواترة، فما عاد قادرا على لملمة جراحه، إنه يعيش حياة رتيبة مملّة، لأجل ذلك فهو لا يفكر في شيء سوى مغادرة مدينته والهروب بعيدا صوب منفى الأجداد، "قرر بسرعة أن يقدم على المغامرة التي كان متخوفا منها..رأى أن الوقت قد حان للمغادرة سريعا. في ظرف أسبوع باع سيارته وقطعة الأرض[27] متجها صوب جزيرة كاليدونيا الجديدة التي لازالت تحمل وشوم أجداده المنفيّين.

يمكن القول أنّ المفارقة السّاخرة في هذا العمل الإبداعي حققت جمالية على مستوى الشكل والمضمون، استعان بها الروائي كاستراتيجية نصية ليمارس لعبة الإظهار والإضمار من خلال توليد دلالات

ومفارقات أفرزتها أزمات الفرد الجزائري، خاصّة بعد الاستقلال أين وجد نفسه يعيش بين مخلفات الدّمار الذي تركه الاستعمار وبين ضغوطات المجتمع وتناقضاته.

3- الأسلوب السّاخر في نقد الواقع وفضح المسكوت عنه:

شهدت الرّواية المعاصرة تحوّلات بارزة على المستوى الفكري والجمالي، وهي تحوّلات عميقة ترمي إلى إحداث التّجديد وكسر نمطية المألوف السّردي والخوض فيما هو مسكوت عنه، كملمح من ملامح التجديد في الرواية الجزائرية المعاصرة. وعلى غرار ذلك استطاع الروائي تجسيد قدرته على الإبداع والتعبير عن هموم الجماعة، متّخذا من المفارقة وسيلة لنقل الصراعات والتناقضات التي يحويها العالم، وإدراك خلفيات ما يعيشه المجتمع الجزائري زمن الاستقلال، ومن السّخرية سلاحا لتوجيه النّقد خصوصا ضدّ السّلطة الاجتماعية أو السياسية و الدينية دون إيلام أو تشويه باستخدام ألفاظ تقلب المعنى الحقيقي إلى عكس ما يقصده المتكلّم.

إنّ "دراسة المسكوت عنه، أو المغيّب في الرّواية العربية تحتل أهميّة استثنائية في الاستقصاء النّقدي العربيّ الحديث، ذلك أن النّص الإبداعي العربيّ، وبالذّات النّص الرّوائي, يجد نفسه مضطرّا في الغالب إلى الصّمت أو السّكوت تاركا المزيد من الفراغات، والفجوات الصّامتة التي تتطلّب جهدا استثنائيا من جهة التلقّي و القراءة...ولا شكّ أنّ التّعرف إلى بواعث عمليات الإقصاء والحذف إشكالية معقّدة ومترابطة، ولكّنها ترتبط أساسا بوقوع الرّوائيّ تحت تأثير سلطات الدّولة الوطنيّة وأجهزتها القمعيّة"[28]. وهذا العمل الإبداعي يكشف لنا الدّور المنوط بالكاتب في تكريس جهوده كلها لتبني قضايا مجتمعه بأسلوب ساخر قصد "الطعن في السلطة أو التشكيك فيها، ناهيك عن تقويضها"[29] وإبراز جوانب الظّلم والفساد فيها.

غلبت على رواية "شبح الكاليدوني" نزعة المفارقة السّاخرة في بعدها الكاشف عن نزعة نقد الواقع المأزوم بكل ما يحمله من مفارقات، فكانت غاية المبدع من استخدام نسق الكتابة السّاخرة محاولة صياغة الواقع في صورة جديدة، وإبراز آلامه واستنطاق بؤر الفساد فيه، من خلال التهكم والسخرية من الأوضاع الاجتماعية والسياسية بكلمات بسيطة معبّرة مشحونة بالمفارقة والتناقض مع واقع الحياة، يناشد فيها الروائي برفض الظلم والاستبداد والقهر لبناء مستقبل أفضل، ولعل أبرز المشاكل التي تواجه المجتمع الجزائري هي:

أ-أزمة السّكن: من المشاكل التي تؤرّق المجتمع الجزائري، حيث يصوّر لنا الروائي أنموذجا من هؤلاء يتمثل في الشخصية البطلة التي تعيش تعارضا بين الإقامة والتّرحيل "سكنه في شقّة ذات ثلاث حجرات، جمعته مع والديه، وأربع أخوات، وجدته من أبيه لالة نبية الفليتية، ولازال هو إلى حد الآن في هذه الشقة الصغيرة المعلقة في الجهة اليمنى من العمارة الخامسة لبنايات حي ديار الورد"[30].

وفي مقاطع سرديّة أخرى ينعتها الكاتب بـ(الخامسة المتشائمة)(العمارة البائسة)(اليتيمة) "لم تبق في محيط ربوة المدينة إلا عمارة واحدة رمادية اللون، لا زال سكانها ينتظرون يوم ترحيلهم منها إلى حي برمادية...البناية اليتيمة ذات الطوابق الأربعة"[31]، سكنها "محمد شعبان" وأهله قبل أن تخفق راية الحرية والاستقلال، ويمكن

أن نقرأ هذه الشخصية على أنها تمثل الجزائر التي تحرّرت حديثا من قيود الاستعمار، وهي مرحلة إعادة بناء الذّات وتشكيل هويتّها التي تماهت وتقاطعت مع هويّة المستعمر وكادت تفقد هوّيتها الأصليّة.

لا يشي الروائي في هاته المشاهد بالدّلالة العميقة لمقصده، الأمر الذي يجعلنا نفضح المستور, وهو أن الحالة المتردية لسكّان العمارة الخامسة التي تآكلت جدرانها وصارت مهدّدة بالانهيار تعكس المعاناة التي عاشها الشّعب الجزائري بعد الاستقلال، ودفعت به إلى الثّورة ضدّ ذاك النّظام الفاسد الذي طال كل القطاعات، رغبة في التّغيير نحو الأفضل.

ب-الواسطة والمحسوبية: تواصل الأحداث الاجتماعية والسياسية نسج خيوطها السّردية وتشحينها بمفارقات مكثّفة، يحرص الكاتب على توظيفها ليكشف عن التناقضات القابعة في الواقع؛ حيث يرصد لنا ظاهرة الواسطة التي تمثّل الوجه السيّء للنوايا الحسنة، وتقديم التّرشاوي لأصحاب العقول المريضة والقلوب المتلهّفة، وهذا ما عبّر عنه بقوله: "توجه إلى مركز البريد لاستلام راتبه الشهري. عقيلة الكاف حذّرته من الانتظار أمام شباك الصّكوك البريدية. السيولة تقل في الأيام الأخيرة من كل شهر. أرادت أن ترشده إلى صديقتها شامة لإنقاذه من جحيم الطوابير ولكنه رفض"[32]، لكن المفارقة في الأمر أنه ابتعد عن مقر البريد وهو يفكر في الوساطة التي عرضتها عليه عقيلة الكاف.

اكتفى الروائي بذكر الدّوال (قلّة السيولة/الوساطة) ليستدعي قارئا موهوبا يجيد قراءة الضّمني الكامن بين مزالق الدّلالات العميقة، وفضح ما سكت عنه النص، ولمح إليه أحيانا بالترّميز الذي يوحي إلى انهيار قيم المجتمع بسبب تفشّي ظاهرة (الواسطة)، التي أصبحت جزءا لا يتجزّأ من المعاملات اليومية ، قتلها المواطن العربيّ ومنحها صلاحيات الأخلاقيات العادية، فتحوّلت بموجب ذلك لأسلوب حياة ممزوج بأشكال الفساد والتّهميش والظّلم الاجتماعي والإخلال بالنّظم والقوانين الحكومية.

ويمكن القول أنّ الرّوائي ذهب إلى أبعد من ذلك، حيث عمل على تشخيص كامل للواقع في صورته الحقيقية، وهذا ما يتجلى في قوله:"كادت البطالة تدمّره لولا منصور الخزاني، زوج أخته الكبرى عودة، الذي سعى لتوظيفه بديوان الثّقافة....يحتلّ منصبا ساميّا بوزارة الخارجية، كان نفوذه قويّا ولازال"[33]. تفشّت هذه الظّاهرة بكثرة في المجتمع الجزائري وفسحت المجال أمام أصحاب النفوذ لخلق فرص العمل والترّقيات وكذا قفز طابور الانتظار وتحقيق المبتغى من غير بذل أيّ جد، مما جعل شبابنا يفكّر في الهجرة غير الشرعية أو الانتحار هروبا من واقعه القاهر، هذا الواقع الذي يشعر فيه الإنسان المعاصر بالإحباط والإخفاق وخيبة الأمل داخل مجتمع العسف والجور، وطغيان الاستبداد وتفشي البيروقراطية وانعدام الحرّيات العامّة والخاصّة، وانتهاك حقوق الإنسان الطبيعيّة، ويدفعه إلى التشاؤم من الحياة.

ج-الميراث:لم يغفل الروائي في عمله عن طرح قضية في غاية الأهميّة، وهي حرمان المرأة من حقها في الميراث بسبب هيمنة الذّكر ودونيّة المرأة، وهذا ما أشار إليه في قوله: "لم يزر فاروق البايلك -يوما- بيت أخته بالعمارة المتواضعة... بعد وفاة الخوجة شعبان. حرمها من الميراث"[34].

يفضح هذا المقطع السردي تلك الأنظمة والأعراف الفّاسدة والعادات والتقاليد البالية التي كانت سببا في ظلم المرأة وهضم حقوقها في الميراث، كما يضيف لنا مشهدا آخر مثقلا بالسخرية والتهكم: "ابتسم محمد شعبان وقال بلهجة هادئة:

-الحمد لله.. حالها أحسن من ولد الخوجة والبايلك.

انتفض فاروق البايلك من مكانه. لم يعجبه رد ابن أخته فتمتم بأسى:

-أتتهكم علينا؟"[35]

تبلغ المفارقة السّاخرة في هذا المشهد الحواري ذروتها بين الخال وابن أخته، حيث يصوّر لنا السّارد هذا الموقف في قالب تهكّميّ وأسلوب ساخر، ليبرز التّناقض بين القيم (الأخلاقيّة والدينيّة والاجتماعيّة..) ويحاول تمرير رسالته بطريقة ضمنية نحاول فكّ شفرتها بقولنا: إنّ ميراث المرأة حقّ قررته عدالة السّماء ولكن هضمته أطماع الإنسان، فتولد جرّاء ذلك الخصام وتقاطع الأسر وزرع بذور الفتنة بينهم.

د-الهجرة: صوّرت لنا الرواية حياة شخصية مهمّشة في زمن الاستقلال، تتأرجح بين أمجاد الماضي المنسي وقلق الحاضر، هذا الحاضر الذي يوازي الماضي في التهميش والتغييب ولكن بأسلوب مغاير، يعيش بصمت في هذه الحياة البائسة التي لا تختلف عن كثير من عامة الناس، لا شيء جدير بالذكر في حياته الرّتيبة سوى لقبه (المنفي) الذي غيّر مجرى حياته، فكان نقطة انطلاق ساهمت في تحريك الخطّ السّردي وتنامي الأحداث؛ حيث إن "محمد شعبان" لم يكن اهتمامه بكاليدونيا بلد المنفى سوى تتبّعا لآثار جدّه المنفيّ، لكن سرعان ما يقف القارئ على دلالات مغايرة متناقضة كسرت خطّية الأحداث، إذ يتحول منفى الأجداد الذي لاحقه منذ صغره كوصمة عار إلى طموح وأمنيّة للهجرة والخلاص من حياة اللاجدوى والفراغ القاتل الذي يتربّص به، "قرّر بسرعة أن يقدم على المغامرة التي كان متخوفا منها. رأى أن الوقت قد حان للمغادرة سريعا. في ظرف أسبوع باع سيارته وقطعة الأرض"[36].

هذا التّهميش الذي تغافلته الدّولة الرّسمية بقصد أو بغير قصد، ولّد في نفوس هؤلاء المنسيّين الشّعور بالغربة في حضن وطنهم، وبعث فيهم الرّغبة الشّديدة في الهجرة إلى كاليدونيا موطن الأحلام والخلاص.

خاتمة:

سعينا في محاورتنا النقدية لهذا الموضوع البحثي إلى تأويل مقاصد النص والكشف عن دلالات السخرية وأبعادها في رواية "شبح الكاليدوني" لمحمد مفلاح، كونه يعبر بأسلوب ساخر عن تجربته في العالم الذي أفقده الثّقة في نفسه ورسّخ فيه نبذ كل أشكال الفساد مما يحدث حوله من مواقف، راجيا تغيير ذلك العالم المزيّف.

ومنه نخلص إلى جملة من النّتائج والتي بيانها الآتي:

-استمدت الرّواية الجزائرية قالبها من تجدد رؤى كتّابها ومواكبتهم لحركات التّجديد وتجاوز المسلّمات الثّابتة والتّقاليد المتوارثة، وذلك بإعادة النظر في الاستراتيجيات والأدوات والأساليب الموظفة فيها، من بينها المفارقة والسخرية.

-المفارقة تقنيّة حديثة تشكّل ملمحا من ملامح الرّؤية الإبداعية لما لها من وظيفة فنّية قادرة على منح الكاتب صفة التفرد، كما أنّها وسيلة أسلوبيّة تعزّز التّلقي وتمتّعه، وتدفع بالقارئ إلى اقتناص مكامن الأثر الأدبيّ الذي تنبعث منه شرارة التّضاد.

-أمّا السّخرية فهي أداة بلاغيّة أكثر فاعليّة في نقد الظّلم والقهر والقمع في شتّى صوره، ووسيلة الروائي في إبراز وجه التّناقض فيما يجب أن يكون وما هو سائد فعلا على مستوى الواقع.

-إنّ المفارقة السّاخرة تمثّل دون شك آليّة من آليات استنطاق المسكوت عنه في الأعمال الأدبية، فهي تقنية حداثية جمالية تصوّغ للرّوائي إمكانات عدّة لإضمار مقاصده الخطابيّة المتنوّعة من جهة، وإغراء القارئ بتتبع الدّلالات العميقة ومحاولة فك شفراتها الرامزة من جهة أخرى.

- رواية "شبح الكاليدوني" من الأعمال الفنّية التي اتّخذت مادّتها من معطيات الواقع، ووضعت القارئ أمام وقع الصّراعات والتحولات التي شهدها المجتمع الجزائري على الصعيدين الاجتماعي والسياسي، حيث عمد الروائي فيها على التقاط صور أكثر إيحاء وقربا من الواقع، من خلال حديثه عن المفارقات والتغيرات التي طرأت على الواقع الجزائري وطرحها بأسلوب ساخر.

هوامش:

[1] خالد سليمان: المفارقة والأدب، دراسات في النّظرية والتّطبيق، د.ط، (1991)، دار الشّروق للنشر والتّوزيع (عمان)، ص258.

[2] دي سي ميويك: موسوعة المصطلح النّقدي، المفارقة وصفاتها، تر: عبد الواحد لؤلؤة، ط1، (1991)، المؤسّسة العربية للدّراسات والنشر (بيروت)، ص161.

[3] أمبرطوإيكو: بين التّأويل والسّيميائية والتّفكيكيّة، ترجمة وتقديم سعيد بنكراد، ط1، (2000)، المركز الثّقافي العربي، (الدار البيضاء)، ص43.

[4] نبيلة إبراهيم: المفارقة، أفريل (1987)، مجلّة فصول، المجلد السابع، العدد3، ص132.

[5] ناصر شبانة: المفارقة في الشعر العربي الحديث،ط1، (2002)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت)، ص46.

[6] نعمان محمد أمين طه: السخرية في الأدب العربي، ط1، (1978)، دار التوفيقية للطباعة (جامعة الازهر)، ص13.

[7] شمسى واقف زاده: الأدب الساخر، أنواعه وتطوره مدى العصور الماضية، مجلة دراسات الأدب المعاصر، ع12، (إيران)، ص102.

[8] حامد عبده الهوّال: السّخرية في أدب المازني، دراسات أدبية، (1982)، الهيئة العربية المصرية للكتاب، ص16.

[9] ينظر/محمد ناصر بوحجام: السّخرية في الأدب الجزائري الحديث، د.ت،(2004)، مطبعة العربية، ص32.

[10] محمد العبد: المفارقة القرآنية دراسة في بنية الدلالة، ط1، (1993)، دار الفكر العربي، ص18-19.
[11] سيزا قاسم: المفارقة في القص العربي المعاصر، مارس (1982)، مجلة فصول، ص143-144.
[12] فريحة يرير: المفارقة الأسلوبية في مقامات الهمذاني، (2010)، رسالة الماجستير، (الجزائر)، جامعة قاصدي مرباح،الجزائر ،ص116.
[13] ناصر شبانة: المفارقة في الشعر العربي الحديث، ص17.
[14] جميل حمداوي: بلاغة المفارقة والسخرية في القصة القصيرة جدا، ط1، (2020)، دار الريف للطبع والنشر(المملكة المغربية)، ص137.
[15] ينظر: جميل حمداوي: بلاغة المفارقة والسخرية في القصة القصيرة جدا، ص138.
[16] خالد سليمان: المفارقة في رواية نجيب محفوظ حضرة المحترم، (1996)، مجلة أبحاث اليرموك، مج14، ع2،(إربد)، ص176.
[17] عبد الرحمان منيف: رحلة ضوء،ط1، (2005)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر (بيروت)، والمركز الثقافي العربي (الدار البيضاء)، ص65.
[18] مفلاح: الرواية التاريخية تدون ما أهمله المؤرخون. أنظر الموقع www.aljazeera.net
[19] فيصل دراج: الرواية وتأويل التاريخ، نظرية الرواية والرواية العربية، ط1، (2004)، المركز الثقافي العربي (الدار البيضاء)، ص369.
[20] محمد مفلاح: شبح الكاليدوني، ط1، (2015)، دار المنتهى للطباعة والنشر والتوزيع (الجزائر)، ص6.
[21] المصدر نفسه، ص46.
[22] المصدر نفسه، ص ن.
[23] المصدر نفسه، ص100.
[24] المصدر، نفسه، ص31.
[25] المصدر نفسه، ص75.
[26] المصدر نفسه، ص105.
[27] المصدر نفسه، ص119.
[28] فاضل ثامر: المقموع والمسكوت عنه في السّرد العربيّ،ط1،(2004)، المدى للثقافة والنّشر، ص10.
[29] إدوارد سعيد: المثقف والسّلطة، تر: محمد عناني، ط1، (2006)، رؤية للنشر والتّوزيع، ص148.
[30] المصدر نفسه، ص7.
[31] المصدر نفسه، ص9.
[32] المصدر نفسه، ص62.
[33] المصدر نفسه،ص18.
[34] المصدر نفسه، ص63.
[35] المصدر نفسه، ص ن.
[36] المصدر نفسه، ص119.

قائمة المصادر والمراجع:

1. أمبرطوإيكو: بين التأويل والسيميائية والتفكيكية، ترجمة وتقديم سعيد بنكراد، ط1، (2000)، المركز الثقافي العربي(الدار البيضاء).
2. إدوارد سعيد: المثقف والسلطة، تر: محمد عناني، ط1، (2006)، رؤية للنشر والتوزيع.
3. جميل حمداوي: بلاغة المفارقة والسخرية في القصة القصيرة جدا، ط1، (2020)، دار الريف للطبع والنشر(المملكة المغربية).
4. حامد عبده الهوّال: السخرية في أدب المازني، دراسات أدبية، (1982)، الهيئة العربية المصرية للكتاب.
5. خالد سليمان: المفارقة والأدب، دراسات في النظرية والتطبيق، د.ط، (1991)، دار الشروق للنشر والتوزيع (عمان).
6. خالد سليمان: المفارقة في رواية نجيب محفوظ حضرة المحترم، (1996)، مجلة أبحاث اليرموك، مج14، ع2، (إربد).
7. دي سي ميويك: موسوعة المصطلح النقدي، المفارقة وصفاتها، تر: عبد الواحد لؤلؤة، ط1، (1991)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر (بيروت).
8. سيزا قاسم: المفارقة في القص العربي المعاصر، مارس (1982)، مجلة فصول.
9. شمسى واقف زاده: الأدب الساخر، أنواعه وتطوره مدى العصور الماضية، مجلة دراسات الأدب المعاصر،ع12 ،(إيران).
10. عبد الرحمان منيف: رحلة ضوء،ط1، (2005)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر (بيروت)، والمركز الثقافي العربي(الدار البيضاء).
11. فاضل ثامر: المقموع والمسكوت عنه في السّرد العربيّ،ط1،(2004)، المدى للثقافة والنّشر.
12. فريحة يبرير: المفارقة الأسلوبية في مقامات الهمذاني، (2010)، رسالة الماجستير، (الجزائر)، جامعة قاصدي مرباح،الجزائر.
13. فيصل دراج: الرواية وتأويل التاريخ، نظرية الرواية والرواية العربية، ط1، (2004)، المركز الثقافي العربي (الدار البيضاء).
14. محمد العبد: المفارقة القرآنية دراسة في بنية الدلالة، ط1، (1993)، دار الفكر العربي.
15. محمد مفلاح: شبح الكاليدوني، ط1، (2015)، دار المنتهى للطباعة والنشر والتوزيع (الجزائر).
16. محمد مفلاح: الرواية التاريخية تدون ما أهمله المؤرخون. أنظر الموقع www.aljazeera.net.
17. محمد ناصر بوحجام: السّخرية في الأدب الجزائري الحديث، د.ت،(2004)، مطبعة العربية.
18. ناصر شبانة: المفارقة في الشعر العربي الحديث،ط1، (2002)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر (بيروت).
19. نبيلة إبراهيم: المفارقة، أفريل (1987)، مجلة فصول، المجلد السابع، العدد3.
20. نعمان محمد أمين طه: السخرية في الأدب العربي، ط1، (1978)، دار التوفيقية للطباعة (جامعة الأزهر).